جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

لغة الشعر المملوكي وتراكيبه
قصائد مدح الظاهر بيبرس أنموذجاً

الباحث

أحمد بن علي بن علي دوشي

ماجستير في الأدب والنقد ـ جامعة ام القرى ـ كلية اللغة العربية
مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

العدد الثاني والعشرون
للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م
الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص

لغة الشعر المملوكي وتراكيبه

قصائد مدح الظاهر بيبرس أنموذجاً

رغم ما وُصف به العصر المملوكي من ضعف مستوى الشـــعر بسبب كثرة دواعي

الاشتغال بالعلم وانصراف العناية عن الشعر والاستماع إليه والإثابة عليه إلا أننا حين نطالع كثيرا مما خلَفه شعراء هذا العصر من قصائد نجد تباينا في مستويات ألفاظ القصائد وتراكيبها ، وهذا ما سأعرضه هنا – باختصار – للألفاظ والتراكيب في الأشعار التي تناولت صورة الملك الظاهر بيبرس من خلال لغة الشعر والتراكيب

الباحث

أحمد بن علي بن علي دوشي

Abstract

The language of the Mamluk poetry and its compositions are praise poems by the illustrious Baybars as a model

Despite what was described by the Mamluk era of poor level of hair because of the multitude of reasons .

But when we read a lot of the poets of this era of poems, we find a difference in the levels of the words and structures of the poems, and this is what I will present here – in short – to the words and structures in the poems that dealt with the image of the king, the apparent Baybars through the language Hair and compositions .

researcher

Ahmed bin Ali bin Ali Doshi

مقدمة

على رغم ما وُصف به العصر المملوكي من ضعف مستوى الشعر بسبب كثرة دواعي الاشتغال بالعلم، وانصراف العناية عن الشعر والاستماع إليه والإثابة عليه ، إلا أننا حين نطالع كثيرا مما خلَفه شعراء هذا العصر من قصائد، نجد تباينا في مستويات ألفاظ القصائد وتراكيبها ،فحيناً نلحظ جزالة العبارة، وجمال الإشارة، ودقة الدلالة ، فيما يفتقد البعض الآخر إلى ذلك، مثله مثل أي عصرٍ آخر من العصور السابقة مع بعض الفوارق.

وسأعرض هنا – باختصار – للألفاظ والتراكيب في الأشعار التي تناولت صورة الملك الظاهر بيبرس من خلال النقاط التالية:

أ- لغة الشعر:

اللغة الشعرية تختلف اختلافا بيّناً عن اللغة في الحياة اليومية، لأن الشاعر حين يستخدمها يرقى بها ويكسبها قيمًا جديدة(١)؛ لذلك تعد اللغة الشعرية أهم مكونات القصيدة، ومادة الأديب التي يمكنه من خلالها أن يعبر عما يدور بخلده، ويجيش بصدره من عواطف وانفعالات وأفكار(٢).

---

(١) ينظر: الأسس الجمالية في النقد العربي" نقد وتفسير ومقارنة"، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م (ص: ٢٩٧).

(٢)دراسات نقدية لظواهر في الشعر العربي، حسين علي الدخيلي، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن (ص: ٥٦).

ومن خلال اللغة الشعرية يعبر الشاعر عن تجربته الفنية، ويستطيع إيصالها إلى الآخرين، فالوظيفة الأساسية للغّةِ هي السماحُ لكل إنسان أن يوصل لنظائره تجربته الشخصية(١).

وسآخذ كل عنصر من عناصر اللغة الشعرية العامة ،ثم أضرب عليه نماذج موضحة من الشعر الذي صور شخصية القائد المملوكي الظاهر بيبرس:

١- اكتسبت اللغة الشعرية في هذا العصر جمالا مقتبسا من الحضارة العلمية والدينية الموجودة في العهد المملوكي ، وتأثرت بالفتوحات الإسلامية تأثرا كبيرا، فهي في غالبها يسيرة المفردة ، وخفيفة الوقع على السمع، مع كثرة استخدام الألفاظ الدينية .

ونأخذ مثالا على هذا ما قاله أبو الحسين الجزار في مدحه للسلطان الظاهر، حيث استخدم (كم) الخبرية الدالة على الكثرة والتعظيم، مع استخدام الألفاظ المستعملة في الفتوحات المتعددة على يد الظاهر، مثل:

(بيعةٍ، كنيسة، المشرفية ، مسجدا) فيقول(٢): [الطويل]

وكم بيعةٍ قد جاءها وكنيسةٍ ∴ فغادرها بالمشرفية مسجدا

(١) اللغة العليا، جون كوين – ترجمة: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٥ – (ص: ٢٧).

(٢) تاريخ الملك الظاهر.ابن شداد. ص ٢٥١

وكم خلَف الناقوس فيها مؤذن ∴ وكم كرَر التوحيد فيها وردَدا

فالألفاظ هنا سهلة يسيرة ليس فيها خشونة أو تقعر ، واللغة الشعرية ظاهرة فنية تتأثر بمراحل التطور والتجديد عبر العصور المختلفة؛ من مرحلة فنية إلى أخرى، ومن عصر إلى آخر؛ لذلك يظهر التباين بين الشعر الجاهلي مثلا وبين المملوكي. وهذا نتاج التفاعلات الشديدة بين المجتمع واللغة والثقافة.

٢- ظهر في بعض النماذج الشعرية سلامة اللغة والجمع بين مستوياتها الصوتية والدلالية.

نضرب مثلا لهذا ما قاله تقي الدين الحراني مادحا الظاهر بيبرس [١] :

بالصدق معتزم ، بالحق منتقم

بالعدل منتصر بالله معتصم

فالبيت قد جمع بين حسن التقسيم، وحسن الترتيب، كما ضم إليهما أسلوب القصر في جميعها؛ ليثبت للظاهر بيبرس ما وصفه به من صدق العزم، والانتقام بالحق، والانتصار بالعدل، والاعتصام بالله.

٣- الدلالة الصوتية ورمزية الحروف ظاهرةٌ في نماذج من الشعر في هذا العصر ، وتعني استخدام الحروف المعنية في الغرض المناسب لها .

١تاريخ الملك الظاهر. ابن شداد. ص ٢٥٦

على سبيل المثال حين أراد ناصر الدين الكناني أن يصور لنا خوف أعداء الملك الظاهر من التتار اختار حرف الراء ليكون حرفَ الروي ،وقد يكون هذا عرضا غير مقصود، ولكننا نتحدث عن الدلالة التي وصلت للمتلقي عند سماعه لهذه القصيدة، وذلك في أبياته التي يقول فيها [١] : [بحر الوافر]

توهمت التتار ربيع مصر ∴ سيمنع خيله يوما مغارا

فعاثت وهي خائفة سراه ∴ لم تطق الهدو ولا القرارا

وكم بعثت إليه الرسل طرقا ∴ وكم طلبت رضاه بها مرارا

وكان الخوف ألجأها اضطرابا ∴ وكان الذل أحوجها اضطرارا

فكأن الشاعر عندما أراد أن يعبر عن حب جنود الملك الظاهر للجهاد لدرجة تكراره في جميع أوقات العام ،اختار الراء حرفا للروي وهو المعروف بدلالته على التكرار ليكون مناسبا للموقف، حيث يقول سيبويه: "والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحاً".[٢] ثم يصف حرف الراء بما يميزه عن غيره من حروف العربية فيقول عنه: "وهو حرفٌ شديدٌ يجري فيه الصوت لتكريره

(١) الروض الزاهر. ابن عبدالظاهر. ص٤٠٩

(٢) الكتاب، سيبويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (٤/ ١٣٦).

وانحرافه إلى اللام ،فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه".[١]

ولذلك يقال لها الحرف المكرر؛ لأنك إذا نطقت به كنت كأنك ناطق بحرفين، براءين .[٢]

وتكرار الجهاد –كما يريد الشاعر– هو الذي جعل الأعداء يهابون جيش السلطان الظاهر، فلا الربيع أو غيره يجلسهم ويقعدهم عنه، فلما تيقن التتار من ذلك الأمر سارعوا بإرسال الرسل طلبًا وطمعًا وإرضاء للملك الظاهر بيبرس، ولكن لا يمكننا الجزم باستخدام الشاعر حرف الراء لهذا الغرض تحديدا كما ذكرت سابقا.

ويتكرر الأمر عند جمال الدين بن الحاجب حين يقول[٣] :[بحر الكامل]

جاءت ملوك الطير في يد آسر ∴ قهرا إلى ملك الأنام الظاهر

أضحى سليمان الزمان فملكه ∴ يسمو به لقياصر وأكابر

(١) الكتاب لسيبويه (٤/ ٤٣٥).

(٢) ينظر: الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، المحقق: عبد الكريم خليفة وآخرون،الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م (١/ ٨٥).

(٣) الروض الزاهر. ابن عبد الظاهر. ص٢١٩

فهو يتحدث عن سطوة الملك الظاهر وقوته التي تظهر في صور متكررة حتى تتخطى عالم الأنس بما فيه من قياصر وأكابر إلى عوالم أخرى، فجميع ملوك الطير جاءته قهرًا وكأنه سليمان زمانه، وبه يتكرر ملك النبي سليمان -عليه السلام- والراء من دلالاتها التكرار كما أوضحت.

ونجد الأمر نفسه عند بدر الدين يوسف بن المهذار فقد اختار الراء رويًا له في أبياته التي يقول فيها[١] :[بحر الكامل]

ورأيت سيل الخيل قد بلغ الزبى ∴ ومن الفوارس أبحرا في أبحر

فتسابقوا هربا ولكن ردهم ∴ دون الهزيمة رمح كل غضنفر

وجرت دماؤهم على وجه الثرى حتى جرت منها مجاري الأنهر

والظاهر السلطان في آثارهم يذري الرؤوس بكل عضب أبتر

٤- ظهور الرمز في كثير من شعر هذا العصر ، بدلالته غير المباشرة ، ويتجلى ذلك في قول الشاعر ابن قاضي اللاذقية وهو يرثي الظاهر بيبرس بقوله[٢] :[البسيط]

كهف الشريعة بيبرس أخو كرم ∴ وخايض النقع والهيجا يواسينا

(١) فوات الوفيات-المؤلف محمد شاكر الكتبي-تحقيق إحسان عباس-الناشر دار صادر-بيروت- الطبعة ١ -ص٢٣٩

(٢) تاريخ الملك الظاهر. المؤلف عزالدين بن شداد. تحقيق أحمد حطيحط. الناشر فيسبادن ألمانيا.١٤٠٣هـ ،ص ٢٥٤

فالبيت يشتمل على رمز وفكرة وصورة جميلة، فنجد الشاعر قد رمز لدور الظاهر في حماية الدين بكلمة (كهف) ويقصد بها الملجأ ، فهو من لجأ له المسلمون – بعد الله– لحمايتهم من الأعداء، فهو عمدُ الشريعة وحارسها.

ثم يعبر الشاعر عن سماحه وجوده فيجعله أخا للكرم، لا يفارقه العطاء والسخاء، وحين أراد أن يصف معاركه وفتوحاته وانتصاراته جعله مثيرًا للغبار يجول ويصول ويجاوزه خصومه، يقطع ساحات المعارك طولًا وعرضًا، يُنزل الهزيمة بأعدائه، وفيه إشارة لمباشرة المعارك بنفسه وعقله، ثم هو بعد ذلك يواسي الرعايا بما غنم.

٦- كثر في الشعر – محل الدراسة– الألفاظُ الفصيحةُ السهلةُ ، البعيدةُ عن التعقيد اللفظي .

وإذا أخذنا كلام ابن الاثير كميزان لفصاحة الألفاظ، وجدنا كثيرا من هذه القصائد قد بنيت على ألفاظٍ فصيحةٍ .

حيث يقول ابن الأثير:"اعلم أنَّ الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر. فالألفاظ الجزلة تُتَخَيَّل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار. والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاصٍ ذي دماثةٍ ولين أخلاقٍ ولطافة مزاجٍ... واعلم أنه يجب على الناظم والناثر أن يجتنبا ما يضيق به مجال الكلام في بعض الحروف، كالثاء والذال والخاء والشين والصاد والطاء والظاء والعين، فإن في الحروف الباقية مندوحة عن استعمال لا يحسن من هذه الأحرف المشار إليها. والناظم في ذلك أشد

ملامة؛ لأنه يتعرض لأَنْ ينظم قصيدة ذات أبيات متعددة، فيأتي في أكثرها بالبشع الكريه الذي يمجُّة السمع لعدم استعماله".(١)

فعلى سبيل المثال قول الشاعر:[بحر الخفيف]

ذاك يوم لها عن اللهو فيه ∴ وتغنى عن مطربات الأغاني

كل أفعاله إلى الجد تعزى ∴ يوم سلم ،أو لا، فيوم رهان

لاتراه في السلم والحرب إلا ∴ بين رمح وصارم وسنان

طرب للقسي إن هي أنَّت ∴ ولقصف الرماح عند الطعان

ليس أوتاره سوى وتر القو ∴ س ولا عوده سوى العيدان

لا كما تفعل الملوك قديما ∴ في سرور وفرحة وتهاني

بين دف وبين جنك تراهم ∴ ودنان مملوءة وقنانِ

نجد أن الكلمات التالية المستخدمة :(اللهو،الجد ، رهان، سلم، الحرب، رمح ، صارم، لقصف، الطعان) قد انطبقت عليها هذه المواصفات .

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، المحقق: أحمد الحوفي- بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة (١/ ١٩٥).

ومنها أيضا :

(نهضت، الثلوج، القطارا، المغاور، القفارا، مضمرات، ممـــارا، مفتك، صهوات، لا تجارى، أحمـــديا، دارا) فـــي قـــول ناصـــر الـــدين الكناني[١]: [بحر الوافر]

وأوردت الفرات مضمـــرات	∴	وأسقيت السيوف دما ممارا
فلما جزته خلناك موســـى	∴	وكم دمرت فرعونا دمارا
وآيتك المراكب فـــــوق بر	∴	تسير وإن في ذاك اعتبارا
فقل للبيرة ائتدي وقـــــري	∴	فقد وافاك مفتك الأسارى
أتاك الظاهر السلطان ركضا	∴	على صهوات خيل لا تجارى
وجاء يجر جيشا أحمـــــديا	∴	يذكر من رآه بجيش دارا

٧- من أهم المعالم في الأبيات التي تناولت شخصية الظاهر بيبـــرس شيوع الوصف بـــ(الأسماء) وما تثبته له من صفات تدل علـــى ملازمة تلك الصفة له، فهي غير منفكة عنه، فصيغة الاسم تـــدل على الثبوت، ولذلك كان الوصف بالاسم أقـــوى مـــن الوصـــف بالفعل.

ومن هذه الصفات التي أثبتت للظاهر تدينه وقيامه بـــالأمر على خير حال:

(١) الروض الزاهر. ابن عبدالظاهر. ص٤٠٩

(مجتهداً)،ووصف الناس بأنهم(صوَاماً، مصلينا) في قول ابن قاضي اللاذقية[١] : [البسيط]

وكم أقام منار الدين مجتهداً ∴ فأصبح الناس صوَاماً مصلينا

فدلالة اسم الفاعل في (مجتهدًا) تثبت له الفعل وتنسبه إليه.

وكذلك في استخدام الوصف باسم الفاعل أيضا في قول الشاعر: [بحر البسيط]

بالصدق معتزم ، بالحق منتقم ∴ بالعدل منتصر بالله معتصم

حيث استخدمه في (معتزم ، منتقم، منتصر، معتصم) .

٨- استخدمت الأفعال في الأبيات التي تناولت صورة الملك الظاهر بيبرس، ولكن بشكل أقل من الوصف بالاسم ، ومن ذلك قول أبي الحسين الجزار[٢]: [بحر المديد]

قد عطل الكوب من حَبابه ∴ وأخلى الثغر من رطابه

وأصبح الشيخ وهو يبكي ∴ على الذي قد فات من شبابه

فالشاعر قد استعمل الأفعال (عطل، أخلى، أصبح، يبكي، فات)، وأكثرها للفعل الماضي الذي يدل على الثبوت، فالظاهر قد أصدر أوامره بإراقة الخمور في سائر بلاده، والوعيد لمن يعصرها بالقتل.

---

(١) تاريخ الملك الظاهر. المؤلف عزالدين بن شداد . تحقيق أحمد حطيحط. الناشر فيسبادن ألمانيا.١٤٠٣هـ ،ص ٢٥٤

(٢) زبدة الفكرة بيبرس الدواداري. ص١٠٢

ويتكرر استعمال الماضي (منع، ولى، قال) في قول ناصر الدين حسن بن النقيب[١] :

منع الظاهر الحشيش مع الخمر ∴ فولى إبليس من مصر يسعى

قال: ما لي وللمقـــام بأرض ∴ لم أمتع فيها بماء ومرعى

فالفعل قد مضى لا رجعة فيه، ونتيجة لما فعل الظـاهر يخبـر الشاعر بأن إبليس قد خرج من أرض مصر خائبًا خاسرًا، يجـر خلفـه ذيل الندامة فلا مقام له فيها.

ثم هو يستخدم الفعل المضارع في الفعل (يسعى، أمتـع) وفـي التعبير بالفعل (يسعى) دلالة أخرى علـى وصـف حالـه واستحضـار صورته وهو يسعى فزعا خائبًا.

٩- نلحظ استعمالات جميلة للحروف من بعض الشعراء الذين تناولوا صورة الظاهر بيبرس .

ومن جميل الاستعمال قول محمـد الإربيلـي يرثـي السـلطان الظاهر، فيقول[٢] : [الكامل]

بالكانف الإسلام تحت ظلاله ∴ من بعد كيد عدوه المتكنف

بالمقتفي أثر الهداة موفقـا ∴ والمستعين بربه والمكتفـي

(١) الوافي بالوفيات .المؤلف صلاح الدين الصفدي – تحقيق أحمد الأرناؤوط. الناشـر دار إحياء التراث .(ج ٣ / ٤٤٤)

(٢) تاريخ الملك الظاهر. ابن شداد. ص ٢٦٠

نجد الشاعر قد كرر الباء ثلاث مرات لتفيد في الموضع الأول والثاني(بالكانف) و(بالمقتفي) الإلصاق مع المصاحبة، ويعيد ذكر الباء لتفيد الاستعانة في قوله (بربه) ، فالباء قد توسطت لتفيد معنى أن الظاهر دائما يستعين ويعتمد على ربه في حماية الدين، ورفع شأنه، وقتال عدوه، واقتفاء أثر الهداية التي وفق لها.

ب-التراكيب:

للتراكيب في اللغة العربية عموما طريقة وأساليب معروفة ، يستخدمها الجميع في الشعر وغيره ، وقد قيل: "إن العربَ حَجَرت في التراكيب كماحَجَرت في المفردات"، وللتراكيب حرمتها كما للفظ المفرد؛ فلا يجوز في التراكيب إحداث جديد كالمفرد؛ لأن جميعَ ذلك أمورٌ وضعية والأمورُ الوضعيةُ تحتاج إلى سماع من أهل ذلك اللسان (١).

والشعر- محل الدراسة- في هذا العصر، لم يخرج عن التراكيب المستخدمة، ومن صور التراكيب التي وردت في الأبيات التي تناولت صورة الظاهر بيبرس:

١- الإضافة:

سأمر سريعاً على نماذج سريعة للإضافة، والتي تستخدم كثيرا في الكلام العربي عموما وفي سائر الشعر العربي.

فمن التراكيب على هيئة المضاف والمضاف إليه في الأشعار التي رسمت لنا صورة الظاهر بيبرس قول ابن قاضي اللاذقية (كهف الشريعة) ضمن قوله:

كهف الشريعة بيبرس أخو كرم ∴ وخايض النقع والهيجا يواسينا

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م(١/ ٣٥).

فقد أضاف كلمة (كهف) التي تعني الملجأ والمأوى لكلمة (الشريعة). وكأن دلالة الإسناد هنا أن الظاهر صار الحامي والحافظ الأول لحدود الله في أرضه.

ومثلها (خايض النقع) في البيت نفسه.

وفي بيت آخر يقول ابن عبد الظاهر[١]: [بحر الخفيف]

ركن دين الإله بيبرس والظا ∴ هر خير الملوك دنيا ودينا

فقد أضاف كلمة (ركن) لكلمة (دين) وأضافها إلى كلمة (الإله) ليثبت أن الملك الظاهر أحد أركان الدين ودعائمه، ولم يكتف بذلك؛ لأن كونه أحد الأركان لا ينافي وجود من هو مثله أو يقاربه من أعمدة الدين. فإذا بابن عبد الظاهر يجعل من الظاهر خير الملوك في إدارة أمور الدنيا، وإقامة شرائع الدين. فقد جمع الظاهر بين الحسنيين: التدين وإصلاح الرعية.

وبرغم جمال المعنى في هذا البيت إلا أننا نجد استخداما غير جيد للإضافة ، أُجبر عليها الشاعر لأجل الالتزام بالوزن ، فالمعروف عن الملك الظاهر لقب (ركن الدين) وأراد ابن عبد الظاهر أن يمدح الملك به من غير اختلال الوزن فثقلت على السمع كثيرا.

وجاء لقب (ركن الدين) على لسان غيره من الشعراء مثل:شهاب الدين أبو الثناء محمود الذي تحدث عن بطولات الظاهر ضد

(١) الروض الزاهر. ابن عبد الظاهر. ص٤٣٧

التتار على الحصون والثغور الشمالية الشرقية من الديار الشامية، موقعًا فيهم هزائم متلاحقة [من الطويل]:

سر حيث شئت لك المهيمن جار ∴ واحكم فطوع مرادك الأقدار

لم يبق للدين الذي أظهرته ∴ ياركنه عند الأعادي ثار

فقد استخدم نفس اللقب بإضافة كلمة (ركن) للضمير العائد على كلمة (الدين)، في توظيف جميل أضفى الكثير من الروعة والجمال للمتلقي ، دون أي ثقل أو تصنع.

واستخدمت الإضافة كثيرا في وصف الملك الظاهر مثل : مولد الإسلام، ومقوم الأعداء وغيرها الكثير .

٢- الجملة:

من خلال التأمل في الأبيات محل الدراسة نشاهد أن الابتداء بالجملة الاسمية هو الغالب في استهلال القصائد ، بل هو الأكثر في الأبيات التي قيلت في الملك الظاهر .

وبعيدا عن الخلاف في دلالات الجمل إلا أن أبرز معاني الجملة الاسمية هو الثبوت والدوام، واستعملها بعض الشعراء في وصف الظاهر بيبرس؛ ليثبت له دوام الصفة في جميع الأوقات. ومن هؤلاء محمد الإربيلي حين يعبر عن وصف شجاعة الملك الظاهر بيبرس بقوله[١]: [بحر الكامل]

(١) تاريخ الملك الظاهر.ابن شداد. ص٢٦٠

الخايض الغمرات وهي كريهة ∴ ببشاشة المتشوق المتشوف

فقد استخدم الجملة الاسمية للتعبير عن كثرة خوضه المعارك، ويعبر عن حال تلك الغمرات بأنها مكروهة من الناس، إلا أن الملك الظاهر يخوضها وعلى وجهه بشاشة وسعادة المتلهف للقاء، وكأنه محب عاشق ينتظر على الجمر لقاء الأحبة.

ومن مطالع القصائد التي استهلت بالجملة الاسمية ما قاله محيى الدين بن عبد الظاهر يرثي به الملك الظاهر:

أبداً عليكَ تحيّةٌ وسلامُ ∴ يا قبرُ من فجعتْ به الإسلامُ

وقول الشاعر:

ما مثلُ هذا الرزء قلبٌ يحملُ ∴ كلا ولا صبرٌ جميلٌ يجملُ

ومطلع القصيدة الأخرى:

ملك تعوّد أنه ∴ يهب البلادَ مع الممالك

ورثاؤه بقصيدة أولها :

صاحِ هذا ضريحُه بين جفنيّ ∴ فزوروا من كل فجٍ عميقِ

وأحيانا تبدأ الأبيات بشبه الجملة (الجار والمجرور) كما في قول الشاعر:

بالصدقِ معتزمٌ ،بالحق منتقمٌ ∴ بالعدل منتصرٌ،بالله معتصم

فالتعبير بالاسمية مع تقديم شبه الجملة يفيد جهة الاختصاص به دون غيره.

واستخدمت الجملة الفعلية في الأبيات التي تناولت الملك الظاهر في مواضع كثيرة، وبالذات المواضع التي فيها تجدد .ولكن كان هذا بشكل أقل من الجمل الاسمية، وأقل كثيرا في مستهل القصائد.

ومن ذلك ما قاله محمد الإربيلي عنه في القصيدة التي رثاه فيها، يقول[١] :[الكامل]

وأزال عنها الشرك بعد حلوله ∴ وأحل فيها الأمن بعد تخوف

فاستخدم الشاعر الجملة الفعلية هنا لأن الظاهر منذ تولى مقاليد الأمور وهو يعمل على إزالة الشرك من معاقله، والقضاء على مصدر الخوف من تلك الهجمات القادمة من الشرق والغرب (التتار – الصلبيين).

كذلك يستعمل الشاعر ابن عبد الظاهر الجمل الفعلية أثناء حديثه عن أعدائه التتار وهم يأتون خاضعين، يطلبون الأمان، ويبسطون يد الصلح، فيمن عليهم، ويحسن إليهم إحسان يحببهم ويرغبهم في الدخول في الإسلام. يقول ابن عبد الظاهر[٢] : [بحر الكامل]

(١) تاريخ الملك الظاهر. ابن شداد.ص ٢٦٠
(٢) الروض الزاهر.ابن عبدالظاهر.ص١٨٠

فأتوا لبابك كلهم ∴ يأوون منه إلى حرم

أمنوا به مما يخا ∴ ف من البلايا والسقم

جعلوا جنابك جنة ∴ وثرى خيولك مستلم

بسطوا يمينا للهدا ∴ ية طالما خضبت بدم

أعطيتهم ما للمؤ ∴ لفة القلوب من القسم

لقد اشتملت الأبيات على عدة جمل هي: (فأتوا لبابك، يأوون منه إلى حرم، أمنوا به، يخاف من البلايا والسقم، جعلوا جنابك جنة، بسطوا يمينا للهداية، خضبت بدم، أعطيتهم). فتكاد أبيات القصيدة تكون كلها جملا فعلية، يجتمع فيها الفعل الماضي مع المضارع.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأسس الجمالية في النقد العربي" نقد وتفسير ومقارنة"، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م.
- دراسات نقدية لظواهر في الشعر العربي، حسين علي الدخيلي، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- اللغة العليا، جون كوين – ترجمة: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٥.
- الكتاب، سيبويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- ــ الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، المحقق: عبد الكريم خليفة وآخرون، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، المحقق: أحمد الحوفي– بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة.
- ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١.	الملخص:	٢٨٤٥
٢.	الملخص باللغة الإنجليزية	٢٨٤٦
٣.	مقدمة	٢٨٤٧
٤.	أ- لغة الشعر:	٢٨٤٧
٥.	ب-التراكيب:	٢٨٥٩
٦.	١- الإضافة:	٢٨٥٩
٧.	٢- الجملة:	٢٨٦١
٨.	قائمة المصادر والمراجع:	٢٨٦٥
٩.	فهرس الموضوعات	٢٨٦٦

تم بحمد الله